

# الباب الخامس

مسائل تتعلق بالعبادات





## هل يجب على المرأة أن ترتدي النقاب ؟

### الجواب

النقاب - بكسر النون- ما تنتقب به المرأة، يقال انتقبت المرأة، وتنتقبت : غطت وجهها بالنقاب. والفرق بين الحجاب والنقاب، أن الحجاب ساتر عام، أما النقاب فساتر لوجه المرأة فقط.

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن جسد المرأة كله عورة بالنسبة للرجل الأجنبي عدا الوجه والكفين؛ لأن المرأة تحتاج إلى المعاملة مع الرجال، وإلى الأخذ والعطاء، وورد عن أبي حنيفة القول بجواز إظهار قدميها؛ لأنه سبحانه وتعالى نهى عن إبداء الزينة واستثنى ما ظهر منها. والقدمان ظاهرتان.

وظاهر مذهب أحمد بن حنبل، أن كل شيء من المرأة عورة بالنسبة للأجنبي عنها حتى ظفرها، وروي عن الإمام أحمد أنه قال: إن من تبين زوجته لا يجوز أن يأكل معها؛ لأنه مع الأكل يرى كفها، وقال القاضي من الحنابلة: يجرم نظر الأجنبي إلى الأجنبية ما عدا الوجه والكفين.

وقد اعتمد الجمهور على أدلة من القرآن والسنة، منها: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(١)</sup>، أي مواضعها، فالكحل زينة الوجه، والخاتم زينة الكف،

(١) النور : ٣١.

وقد ذكر ابن كثير الآية وعقبها بقوله: «قال الأعمش: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَلَا يُتَدَبَّرْنَ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: وجهها، وكفيها، والخاتم وروي عن ابن عمر وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وأبي الشعثاء والضحاك وإبراهيم النخعي وغيرهم نحو ذلك»<sup>(١)</sup>.

ومن السنة ما روته عائشة رضي الله عنها؛ أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ، وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذ بلغت المحيض لم تصلح أن يري منها إلا هذا وهذا»، وأشار إلى وجهه وكفيه<sup>(٢)</sup>.

وحديث تذكير النبي ﷺ النساء بالصدقة لتوقى النار، وفيه: «فقلت امرأة من سطة النساء»<sup>(٣)</sup>، «فغاء الخدين: لم يا رسول الله ﷺ...»<sup>(٤)</sup>. وراوي الحديث هو جابر رضي الله عنه، وفيه إشارة إلى أن هذه المرأة كانت كاشفة عن وجهها، وأن رواي الحديث رأى ذلك منها. وغير ذلك من الأحاديث، وقد ادعى المخالف أن هذا نسخ بالنقاب، ولا دليل على ذلك النسخ، كما استشهدوا بآية الأحزاب: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًّا لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ

(١) تفسير ابن كثير، ج ٣ ص ٢٨٤.

(٢) رواه أبو داود في سننه، ج ٤ ص ٦٢ وعقبه بقوله: هذا مرسل؛ خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها، ورواه كذلك البيهقي في الكبرى، ج ٢ ص ٢٢٦، والشعب، ج ٦ ص ١٦٥.

(٣) سطة النساء: أي من أوساطهن - أي خيارهن - حسباً ونسباً. انظر: النهاية في غريب الحديث، ج ٢ ص ٣٣٦، ج ٥ ص ١٨٣.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣ ص ٣١٨، ومسلم في صحيحه، ج ٢ ص ٦٠٦، وأبو داود في سننه، ج ٤ ص ٣٣٨، والنسائي في سننه، ج ٣ ص ١٨٦، وابن خزيمة في صحيحه، ج ٢ ص ٣٥٧، والدارمي في سننه، ج ١ ص ٤٥٨.

غُفُورًا رَحِيمًا»<sup>(١)</sup>. وليس فيها تصريح بتغطية الوجه.

قال المرغيناني من الحنفية: «(وبدن الحرة كلها عورة إلا وجهها وكفيها)؛ لقوله عليه السلام: (المرأة عورة مستورة) واستثناء العضوين للابتداء بإبدائهما. قال ﷺ: وهذا تنصيص على أن القدم عورة. ويروى أنها ليست بعورة وهو الأصح»<sup>(٢)</sup>.

ومن المالكية قال الشيخ ابن خلف الباجي: «وجميع المرأة عورة إلا وجهها وكفيها»<sup>(٣)</sup>. وقال في موضع آخر: «وقوله: (وقد تأكل المرأة مع زوجها وغيره ممن تؤاكلة، أو مع أخيها على مثل ذلك) يقتضي أن نظر الرجل إلى وجه المرأة وكفيها مباح؛ لأن ذلك يبدو منها عند مؤاكلتها»<sup>(٤)</sup>، وقد نقل ابن حجر الهيتمي عن القاضي عياض أن المرأة غير ملتزمة بستر وجهها إجماعاً؛ حيث قال: «نقل المصنف عن عياض الإجماع على أنه لا يلزمها في طريقها ستر وجهها، وإنما هو سنة وعلى الرجال غض البصر عنهن للآية»<sup>(٥)</sup>.

وقضية الثياب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعادات القوم، وبالنسبة للواقع المصري فالأنسب له أن يلتزم رأي الجمهور؛ لأن غطاء المرأة وجهها مستغرب في مجتمعنا المعاصر، ويتسبب في شردمة للعائلات، أما المجتمعات الأخرى التي يتناسب معها مذهب الحنابلة، فلا بأس بأن تلتزم النساء فيه بهذا المذهب لموافقته لعاداته وعدم ارتباطه بتدين المرأة، وإنما جرى العرف عندهم والعادة أن تغطي المرأة وجهها.

(١) الأحزاب : ٥٩.

(٢) الهداية، لأبي بكر بن علي الرشداني المرغيناني، ج ١ ص ٢٥٨، ٢٩٥، طبع معه شرحه فتح القدير.

(٣) المنتقى شرح الموطأ، لسليمان بن خلف الباجي، ج ٤ ص ١٠٥.

(٤) المصدر السابق، ج ٧ ص ٢٥٢.

(٥) تحفة المحتاج شرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي، ج ٧ ص ١٩٣.

ولذا فنرجح مذهب الجمهور، وهو جواز كشف الوجه والكفين، وتغطية ما عدا ذلك من جسد المرأة، كما نرى أن غطاء الوجه إذا كان علامة على التفريق بين الأمة، أو شعاراً للتعبد والتدين؛ فإنه يخرج من حكم النذب أو الإباحة إلى البدعية، فيكون عندئذ بدعة، خاصة إذا تم استخدامه في أشياء ما أنزل الله بها من سلطان، والله تعالى أعلى وأعلم.



## ما حكم إسبال الثوب ؟

### الجواب

الإسبال من السَّبَل: بالتحريك؛ السُّنْبِل، وقد أُسْبِلَ الزرع: خرج سُنبله. وأُسْبِلَ المطر، والدمع: هطل. وأسبل إزاره: أرخاه. والسَّبْلُ: داء في العين شبه غشاوة، كأنها نسج العنكبوت بعروق حمراء. و السَّبِيلُ: الطريق، يُذكر ويُؤنث<sup>(١)</sup>.

والمراد هنا هو الإسبال الخاص بالثوب، وهو أن يطيل الإنسان ثوبه ويجره على الأرض، أو يسبله من فوق رأسه دون أن يلبسه، وهذا مكروه في الصلاة لمشابهته لليهود، ولعدم أمن ستر العورة.

وقد كان إسبال الإزار علامة على الخيلاء والكبر، وهي من عظام الذنوب وكبائر الخطايا، وهي من ذنوب القلوب التي تمرض القلب وتفسد الحياة فيه، حتى قال الصالحون: «رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً، خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً».

وارتبط الإسبال بالخيلاء شرعاً؛ لحديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «من جر ثوبه خيلاء؛ لم ينظر الله إليه يوم القيامة». فقال أبو بكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله ﷺ: «إنك لست تصنع ذلك خيلاء»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب، ج ١١ ص ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٤٠، ولللفظ له، ومسلم في صحيحه، ج ٣ ص ١٦٥، مختصراً.

فإطالة الثوب وجره على الأرض في ذاتها ليست حراماً؛ وإنما حرمت؛ لما تدل عليه من الكبر، ودلالة جر الثوب على الكبر كانت موجودة في عادة القوم في زمن النبي ﷺ؛ ولذلك اتفق العلماء على حرمة الكبر والخيلاء سواء ارتبط بالثوب أو لم يرتبط به، واختلفوا في حكم إسبال الثوب فإذا كان بكبر وخيلاء فيحرم من أجل الخيلاء، وإن لم يكن كذلك فلا يحرم.

وإنما قالوا: إنه يكره؛ لأنه يشبه من فعله خيلاء، وكان هذا لأن المتكبرين والمتجبرين في هذا الزمان يفعلون ذلك، فكان التشبه بهم بغير قصد الخيلاء يكره، أما مع قصد الخيلاء فيحرم كما قدمنا.

وهذا ما ذهب إليه العلماء، ونص عليه الأئمة، يقول الشيخ البهوتي: «(فإن أسبل ثوبه لحاجة كستر ساق قبيح من غير خيلاء أبيع) قال أحمد في رواية حنبل: جر الإزار، وإسبال الرداء في الصلاة، إذا لم يرد الخيلاء فلا بأس»<sup>(١)</sup>.

قال الشوكاني: «وظاهر التقييد بقوله: خيلاء، يدل بمفهومه أن جر الثوب لغير الخيلاء لا يكون داخلاً في هذا الوعيد. قال ابن عبد البر: مفهومه أن الجار لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد، إلا أنه مذموم. قال النووي: إنه مكروه وهذا نص الشافعي. قال البيهقي في مختصره عن الشافعي: لا يجوز السدل في الصلاة ولا في غيرها للخيلاء، ولغيرها خفيف، لقول النبي ﷺ لأبي بكر. انتهى»<sup>(٢)</sup>.

فإسبال الثوب لغير الخيلاء، لا شيء فيه ولا بأس به كما قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ، والحرمة هي للخيلاء والكبر حتى وإن لم تقترن بالإسبال، فهذا هو الأوجه وقد تغيرت العادات، وليس من عادة المتكبرين في زماننا إسبال الثوب، فإسباله في هذا الزمن لا يمكن أن يكون فيه مشابهة للمتكبرين، والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) كشف القناع، للبهوتي، ج ١ ص ٢٧٦.

(٢) نيل الأوطار، للشوكاني، ج ٢ ص ١١٢.

## ما حكم إطلاق اللحية ؟

### الجواب

ورد الأمر بإطلاق اللحية وإعفائها في أكثر من حديث نبوي منها: قوله ﷺ: «خالفوا المشركين، وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب»<sup>(١)</sup>، وقد اختلف الفقهاء بشأن دلالة هذا الأمر النبوي، هل هو للوجوب أو للندب؟ فذهب جمهور الفقهاء أنه للوجوب، وذهب الشافعية إلى أنه للندب، وقد كثرت نصوص علماء المذهب الشافعي في تقرير هذا الحكم عندهم، نذكر منها ما يلي:

قول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: « (و) يكره (نتفها) أي اللحية أول طلوعها إثارةً للمرودة وحسن الصورة»<sup>(٢)</sup>. وقد علق العلامة الرملي على هذا الكلام في حاشيته على كتاب أسنى المطالب بقوله: « (قوله: ويكره نتفها) أي اللحية إلخ، ومثله حلقها؛ فقول الحلبي في منهاجه لا يحل لأحد أن يخلق لحيته، ولا حاجبيه ضعيف»<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله ما نصه: « (فرع) ذكروا هنا في اللحية

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥ ص ٢٢٠٩، ومسلم في صحيحه، ج ١ ص ٢٢٢.

(٢) أسنى المطالب، للشيخ زكريا الأنصاري، ج ١ ص ٥٥١.

(٣) حاشية الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي على أسنى المطالب، ج ١ ص ٥٥١.

ونحوها خصلاً مكروهة؛ منها: نتفها، وحلقها، وكذا الحاجبان<sup>(١)</sup>. وأكد ذلك الكلام الإمام ابن قاسم العبادي في حاشيته على تحفة المحتاج، حيث قال: «قوله: (أو يحرم كان خلاف المعتمد) في شرح العباب: فائدة: قال الشيخان: يكره حلق اللحية»<sup>(٢)</sup>، وقال العلامة البيجرمي في شرحه على الخطيب ما نصه: «إن حلق اللحية مكروه حتى من الرجل وليس حراماً»<sup>(٣)</sup>. وذكر الرجل هنا ليس مقابل المرأة، بل مقابل الشاب الصغير؛ حيث كان السياق أنه كان يكره حلقها أول طلوعها للشاب الصغير، فعلق بأن أول طلوعها ليس قيداً، بل يكره للرجل الكبير كذلك.

وقد جاء القول بکراهة حلق اللحية عن غير الشافعية، من هؤلاء الإمام القاضي عياض رحمه الله صاحب كتاب الشفاء، وأحد أئمة المالكية؛ حيث قال: «يكره حلقها وقصها وتحريقها»<sup>(٤)</sup>.

ويبدو أن من ذهب إلى القول بوجوب إطلاق اللحية، وحرمة حلقها من الفقهاء لاحظ أمرًا زائداً على النص النبوي، وهي أن حلقها كان معيياً، ومخالفة لشكل البشر وقتها، ويُعير الإنسان به، ويُشار إليه في الطرقات، قال الشيخ أحمد شهاب الدين الرملي - والد العلامة شمس الدين محمد الرملي - في حاشيته على أسنى المطالب حديثه عن التعزير وأنه لا يجوز أن يكون بخلق اللحية: «قوله: لا لحيته. قال شيخنا: لأن حلقها مثله له، ويشد تعيره بذلك»<sup>(٥)</sup>.

(١) تحفة المحتاج شرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي، ج ٩ ص ٣٧٥، ٣٧٦.

(٢) حاشية تحفة المحتاج شرح المنهاج، لابن قاسم العبادي، ج ٩ ص ٣٧٥، ٣٧٦.

(٣) حاشية البيجرمي على شرح الخطيب، ج ٤ ص ٣٤٦.

(٤) نقل ذلك الحافظ العراقي في كتابه طرح التثريب ج ٢ ص ٨٣، والإمام الشوكاني في نيل الأوطار، ج ١ ص ١٤٣.

(٥) حاشية الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي على أسنى المطالب، ج ٤ ص ١٦٢.

فإن تعلق الأمر بالعادة قرينة تصرف الأمر من الوجوب إلى الندب، واللحية من العادات، وذهب الفقهاء للقول بندب أشياء كثيرة ورد فيها النص النبوي صريحاً بالأمر؛ وذلك لتعلقه بالعادة، فعلى سبيل المثال قوله ﷺ: «غيروا الشيب ولا تتشبهوا بأعدائكم من المشركين، وخير ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم»<sup>(١)</sup>.

فصيغة الأمر في حديث تغير المشيب لا تقل صراحة عنها في حديث إطلاق اللحية، ولكن لما كان تغيير المشيب ليس مستكراً في المجتمع تركه وفعله، ذهب الفقهاء للقول بندب تغيير المشيب، ولم يذهبوا إلى القول بوجوبه.

وعلى هذا المنوال سار علماء الإسلام، فتشددوا في وضع القبعة على الرأس، ولبس الإفرنجية، وذهبوا إلى القول بكفر من فعل ذلك، لا لأن هذا الفعل كفر في ذاته، وإنما لدلالة هذا الفعل وقتها على الكفر، ولما سار لبس الإفرنجية هو عادة القوم، لم يقل أحد من علماء الإسلام بكفر من لبسه.

فإن حكم اللحية في أيام السلف، وكل أهل الأرض كافرهم ومسلمهم يطلقونها، وليس هناك مسوغ لحلقها؛ كان خلافاً بين الجمهور الذين أوجبوا إطلاقها، والشافعية الذين اعتبروا إطلاقها سنة، ولا يآثم حالقها.

ولذا نرى تحتم العمل بقول الشافعية في هذا الزمان خاصة، وقد تغيرت العادات، فحلق اللحية مكروه، وإطلاقها سنة يثاب عليها المسلم، مع الأخذ في الاعتبار بحسن مظهرها، وتهذيبها بما يتناسب مع الوجه وحسن مظهر المسلم، والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥ ص ٢٢٠٩، ومسلم في صحيحه، ج ١ ص ٢٢٢.

## ما حكم سماع الغناء؟

### الجواب

الغناء بالفتح والمد: النفع، وبالكسر والمد: السَّماع، وبالكسر والقصر: اليسار، تقول منه: غَنِي بالكسر غَنِيٌّ، فهو غَنِيٌّ وَتَعْنَى أَيضاً، أَي اسْتَعْنَى، وَتَغَانُوا: اسْتَعْنَى بعضهم عن بعض، وَ الْمَعْنَى مقصور، واحِد الْمَعْنَى، وَهِيَ الْمَوَاضِع الَّتِي كَانَ بِهَا أَهْلُهَا، وَيُقَال: غَنَى فُلَانٌ يُعْنَى أَعْنَى، وَتَعْنَى بِأَعْنَى حَسَنَةً، وَجَمَعَهَا الْأَغَانِي (١).

والمراد من السؤال طبعاً الذي هو مد الصوت بالكلام، والغناء بدون موسيقى لا شيء فيه طالما أن كلامه في إطار الشرع، ويستحب إن كان كلام الغناء في إطار الثناء على الله تعالى، أو رسوله ﷺ، أو للحماسة والشجاعة، وحب الأوطان، وما عدا ذلك فيكون من قبيل المباح طالما أن كلماته لا تتنافى مع الشرع ولا تعارضه.

والغناء في بعض الأوقات أمراً متعارفاً عليه بين المسلمين، وذلك في المناسبات السارة؛ لإشاعة السرور، وترويح النفوس، وذلك ك: أيام العيد، والعرس، وقدم الغائب، وفي وقت الوليمة، والعقيقة، وعند ولادة المولود.

ودل على هذه الإباحة أدلة كثيرة من السنة النبوية الصحيحة نذكر منها التالي:

(١) لسان العرب، ج ١ ص ٢٢٠.

تروي السيدة عائشة رضي الله عنها : أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال النبي ﷺ: «يا عائشة ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عباس: زوجت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أهديتم الفتاة؟» قالوا: نعم. قال: «أرسلتم معها من يغني؟» قالت: لا. فقال رسول الله ﷺ: «إن الأنصار قوم فيهم غزل، فلو بعثتم معها من يقول: أتيناكم أتيناكم، فحيانا وحياكم»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة؛ أن أبا بكر ﷺ دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى - في عيد الأضحى - تغنيان وتضربان، والنبي ﷺ متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه، وقال: «دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة أيضاً قالت: كان في حجري جارية من الأنصار، فزوجتها، قالت: فدخل علي رسول الله ﷺ يوم عرسها، فلم يسمع غناء، ولا لعباً، فقال: «يا عائشة هل غنيتم عليها، أو لا تغنون عليها؟»، ثم قال: «إن هذا الحمي من الأنصار يحبون الغناء»<sup>(٤)</sup>.

وعن عامر بن سعد أنه قال: كنت مع ثابت بن وديعة، وقرظة بن كعب ﷺ في عرس غناء، فسمعت صوتاً، فقلت: ألا تسمعان؟ فقالا: إنه رخص في الغناء في العرس<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥ ص ١٩٨٠.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، ج ١ ص ٦١٢، ورواه أحمد في مسنده، ج ٣ ص ٣٩١، ولكن رواه من حديث جابر، وكذلك رواه النسائي في سننه، ج ٣ ص ٣٣٢، ورواه الطبراني في الأوسط، ج ٣ ص ٣١٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ ص ٣٣٥، ومسلم في صحيحه، ج ٢ ص ٦٠٨، وابن حبان في صحيحه، ج ١٣ ص ١٧٧، والبيهقي في سننه الكبرى، ج ٧ ص ٩٢.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ١٣ ص ١٨٥.

(٥) رواه الحاكم في المستدرک، ج ٢ ص ٢٠١، وقال: إنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن أبي شيبه في مصنفه، ج ٣ ص ٤٩٦، ولفظة غناء لأبي شيبه، وحديث الحاكم في عرس فقط دون غناء.

وعن أم سلمة قالت: دخلت علينا جارية لحسان بن ثابت - يوم فطر - ناشرة شعرها، معها دف، تعني، فزجرتها أم سلمة، فقال النبي ﷺ: «دعيها يا أم سلمة، فإن لكل قوم عيداً، وهذا يوم عيدنا»<sup>(١)</sup>.

وعن رُبِيع بنت معوذ بن عفراء قالت: جاء رسول الله ﷺ، فدخل علي صبيحة بني ببي، فجلس علي فراشي كمجلسك مني<sup>(٢)</sup>، فجعلت جوهريات يضربن بدف لهن، ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر، إلى أن قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في الغد، فقال: «دعي هذه، وقولي الذي كنت تقولين»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً، فسمعنا لغطاً، فقام رسول الله ﷺ، فإذا حبشية تزف والصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالي فانظري. فجئت فوضعت ذقتي علي منكب رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: «أما شبعت؟» فجعلت أقول: لا؛ لأنظر منزلي عنده، إذ طلع عمر فأرفض الناس عنها<sup>(٤)</sup>، فقال رسول الله ﷺ: «إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر» قالت: فرجعت<sup>(٥)</sup>.

ومما ورد عن الصحابة أيضاً ما رواه زيد بن أسلم، عن أبيه: سمع عمر رجلاً يتغنى بفلاة من الأرض، فقال: الغناء من زاد الراكب<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، ج ٢٣ ص ٢٦٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٢ ص ٢٠٦، وقال: وفيه الوازع بن نافع، وهو متروك.

(٢) أي خالد بن ذكوان، وهو الذي يروي الحديث عنها.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٤ ص ١٤٦٩، وأبو داود في سننه، ج ٤، ص ٢٨١، ط دار الفكر، والترمذي في سننه، ج ٣ ص ٣٩٩، وابن ماجه في سننه، ج ١، ص ٦١١، واللفظ لأبي داود.

(٤) فأرفض الناس عنها: أي فرقوم عنها. انظر: لسان العرب، ج ٧ ص ١٥٧.

(٥) رواه النسائي في سننه، ج ٥ ص ٣٠٩.

(٦) رواه البيهقي في سننه الكبرى، ج ٥ ص ٦٨.

وهناك من ذهب إلى حرمة الغناء بدون آلات العزف، ولكن الدليل لا يسعفهم بهذا، فقد قال القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب [الأحكام]: «لم يصح في التحريم شيء»، وكذا قال الغزالي، وابن النحوي في [العمدة]، وقال ابن طاهر: «لم يصح منها حرف واحد»، وقال ابن حزم: «كل ما رُوي فيها باطل وموضوع»<sup>(١)</sup>.

لا شيء في الغناء إلا أنه من طيبات الدنيا التي تستلذها الأنفس، وتستطيبها العقول، وتستحسنها الفطّر، وتشتهيها الأسماع، فهو لذة الأذن، كما أن الطعام الهنيء لذة المعدة، والمنظر الجميل لذة العين، والرائحة الذكية لذة الشم.

والإسلام دين الجمال، ودين الطمأنينة، ولم يبق في الإسلام شيء طيب، أي تستطبه الأنفس والعقول السليمة إلا أحله الله، رحمة بهذه الأمة؛ لعموم رسالتها وخلودها. قال سبحانه تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾<sup>(٢)</sup>، ولم يبح الله لواحد من الناس أن يحرم على نفسه أو على غيره شيئاً من الطيبات مما رزق الله، مهما يكن صلاح نيته أو ابتغاء وجه الله فيه، فإن التحليل والتحريم من سلطة الله وحده، وليس من شأن عباده، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَدْرَبَ لَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفَتَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولو تأملنا لوجدنا حب الغناء، والطرب للصوت الحسن يكاد يكون غريزة إنسانية وفطرة بشرية، حتى إننا لنشاهد الصبي الرضيع في مهده يسكته الصوت الطيب عن بكائه، وتنصرف نفسه عما يبكيه إلى الإصغاء إليه؛ ولذا تعودت الأمهات والمرضعات والمربيات الغناء للأطفال منذ زمن قديم، بل إن الطيور والبهائم تتأثر بحسن الصوت والنعيمات

(١) المحلي، لابن حزم، ج ٩ ص ٦٠.

(٢) المائدة : ٤.

(٣) يونس، الآية : ٥٩.

الموزونة حتى قال الغزالي: «من لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال، بعيد عن الروحانية، زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور وجميع البهائم، إذ الجمل مع بلادة طبعه يتأثر بالخداء تأثيراً يستخف معه الأحمال الثقيلة، ويستقصر - لقوة نشاطه في سماعه - المسافات الطويلة، وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويولفه. ففري الإبل إذا سمعت الحادي تمد أعناقها، وتصغي إليه ناصبة أذنانها، وتسرع في سيرها، حتى تتزعزع عليها أحمالها ومحاملها»<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتضح لنا أن الغناء لا يحرم إلا إذا اشتمل على كلمات تخالف الشرع، وبياح عندئذ، ويستحب إذا اشتمل على الثناء على الله، وعلى رسوله ﷺ والإسلام، وللحماسة وحب الأوطان، والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) الإحياء، كتاب السماع، ص ١١٥٢، ١١٥٣.

## ما حكم الإسلام في الموسيقى؟

### الجواب

الموسيقى لفظ يوناني يطلق على فنون العزف على آلات الطرب. وعلم الموسيقى يبحث فيه عن أصول النغم من حيث تألف أو تتنافر، وأحوال الأزمنة المتخللة بينها ليعلم كيف يؤلف اللحن. والموسيقى: المنسوب إلى الموسيقى، والموسيقار: من حرفته الموسيقى. والموسيقى في الاصطلاح: علم يعرف منه أحوال النغم والإيقاعات، وكيفية تأليف اللحن، وإيجاد الآلات<sup>(١)</sup>، وتطلق كذلك على الصوت الخارج من آلات العزف.

ومسألة سماع الموسيقى مسألة خلافية فقهية، ليست من أصول العقيدة، وليست من المعلوم من الدين بالضرورة، ولا ينبغي للمسلمين أن يفسق بعضهم بعضاً، ولا ينكر بعضهم على بعض بسبب تلك المسائل الخلافية، وإنما ينكر المتفق عليه، ولا ينكر المختلف فيه، وطالما أن هناك من الفقهاء من أباح الموسيقى، وهؤلاء ممن يعتد بقولهم ويجوز تقليدهم، فلا يجوز تفريق الأمة بسبب تلك المسائل الخلافية.

خاصة وأنه لم يرد نص في الشرع صحيح صريح في تحريم الموسيقى، وإلا ما ساغ الخلاف بشأنها، وممن أباح الآلات والمعازف الإمام الغزالي؛ حيث قال: «اللهو معين على الجِد، ولا يصبر على الجِد الخَص، والحق المر، إلا نفوس الأنبياء عليهم السلام؛ فاللهو

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٣٨، ص ١٦٨، حرف الميم، معازف.

دواء القلب من داء الإعياء، فينبغي أن يكون مباحًا، ولكن لا ينبغي أن يستكثر منه، كما لا يستكثر من الدواء. فإذا اللهو على هذه النية يصير قربة، هذا في حق من لا يحرك السماع من قلبه صفة محمودة يطلب تحريكها، بل ليس له إلا اللذة والاستراحة المحضة، فينبغي أن يستحب له ذلك؛ ليتوصل به إلى المقصود الذي ذكرناه. نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال، فإن الكامل هو الذي لا يحتاج أن يروح نفسه بغير الحق، ولكن حسنات الأبرار سيئات المقربين، ومن أحاط بعلم علاج القلوب، ووجوه التلطف بها، وسياقتها إلى الحق، علم قطعًا أن ترويحها بأمثال هذه الأمور دواء نافع لا غنى عنه»<sup>(١)</sup>.

وقال الغزالي أيضا: «إن الآلة إذا كانت من شعار أهل الشرب، أو الخنين، وهى: المزامر، والأوتار، وطبل الكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة، وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف وإن كان فيه الجلاجل، وكالطبل، والشاهين، والضرب بالقضيب، وسائر الآلات»

غير أن بعض أهل العلم يرون في الغناء وسماعه عبرة لمن فهم الإشارة وسمت روحه، ومن هؤلاء العلماء القاضي عياض الشبلي<sup>(٢)</sup> فقد سئل عن السماع فقال: «ظاهره فتنة، وباطنه عبرة، فمن عرف الإشارة، حل له استماع العبرة»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك سلطان العلماء العز بن عبد السلام نُقل عنه أن الغناء بالآلات وبدونها قد يكون سبيلاً لصلاح القلوب فقال: «الطريق في صلاح القلوب يكون بأسباب من خارج، فيكون بالقرآن، وهؤلاء أفضل أهل السماع، ويكون بالوعظ والتذكير، ويكون بالحداء والنشيد، ويكون بالغناء بالآلات، المختلف في سماعها، كالشبابات، فإن كان السامع لهذه

(١) الفروع لابن مفلح، ج ٥ ص ٢٣٦، ٢٣٧، ط دار الكتب العلمية.

(٢) وهو شيخ الصوفية، ذو الأنباء البديعة، وواحدة المتصوفين في علوم الشريعة، عالماً فقيهاً، على مذهب مالك. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ج ٢٠ ص ٢١٢، والديباج المذهب، ص ١٦٨.

(٣) التاج والإكليل، للعبدي المالكي ج ٢ ص ٣٦٢.

الآلات مستحلاً سماع ذلك، فهو محسن بسماع ما يحصل له من الأحوال، وتارك للورع لسماعه ما يختلف في جواز سماعه»<sup>(١)</sup>.

ونقل القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» قول القشيري: «ضرب بين يدي النبي ﷺ يوم دخل المدينة، فهم أبو بكر بالزجر، فقال رسول الله ﷺ: «دعهن يا أبا بكر حتى تعلم اليهود أن ديننا فسيح) فكن يضربن ويقلن: نحن بنات النجار، حبذا محمد من جار. ثم قال القرطبي: وقد قيل إن الطبل في النكاح كالدف، وكذلك الآلات المشهورة للنكاح يجوز استعمالها فيه بما يحسن من الكلام ولم يكن فيه رفث»<sup>(٢)</sup>.

ونقل الشوكاني في «نيل الأوطار» في (باب ما جاء في آله الله) أقوال المحرمين والمبيحين، وأشار إلى أدلة كل من الفريقين، ثم عقب على حديث: «كل لهو يلهو به المؤمن فهو باطل إلا ثلاثة: ملاعبة الرجل أهله، وتأديبه فرسه، ورميه عن قوسه»<sup>(٣)</sup> بقول الغزالي: «قلنا قوله ﷺ: (فهو باطل) لا يدل على التحريم، بل يدل على عدم الفائدة»، ثم قال الشوكاني: «وهو جواب صحيح؛ لأن ما لا فائدة فيه من قسم المباح»<sup>(٤)</sup>، وساق أدلة أخرى في هذا الصدد، من بينها حديث من نذرت أن تضرب بالدف بين يدي رسول الله ﷺ إن رده الله سالماً من إحدى الغزوات، وقد أذن لها ﷺ بالوفاء بالنذر والضرب بالدف، فالإذن منه يدل على أن ما فعلته ليس بمعصية في مثل ذلك الموطن، وأشار الشوكاني إلى رسالة له عنوانها «إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع».

وقال ابن حزم: «أن رسول الله ﷺ قال: (إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما

(١) المصدر السابق.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٤ ص ٥٤.

(٣) رواه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ١٤٤، والترمذي في سننه، ج ٤ ص ١٧٤، وابن ماجه في سننه، ج ٢ ص ٩٤٠، جميعاً بنحوه، عن عقب بن عامر الجهني رضي الله عنه.

(٤) نيل الأوطار، ج ٨ ص ١١٨.

نوى<sup>(١)</sup>، فمن نوى استماع الغناء عوناً على معصية الله تعالى؛ فهو فاسق، وكذلك كل شيء غير الغناء، ومن نوى به ترويح نفسه ليقوى بذلك على طاعة الله عز وجل وينشط نفسه بذلك على البر؛ فهو مطيع محسن وفعله هذا من الحق، ومن لم ينو طاعة ولا معصية فهو لغو معفو عنه، كخروج الإنسان إلى بستانه متنزهاً وعوده على باب داره متفرجاً<sup>(٢)</sup>.

ونخلص من كل ما سبق أن الغناء بألة - أي مع الموسيقي - وبغير آلة: مسألة ثار فيها الجدل والكلام بين علماء الإسلام منذ العصور الأولى، فاتفقوا في مواضع، واختلفوا في أخرى.

اتفقوا على تحريم كل غناء يشتمل على فحش، أو فسق، أو تحريض على معصية، إذ الغناء ليس إلا كلاماً، فحسنة حسن، وقبيحة قبيح، وكل قول يشتمل على حرام فهو حرام، فما بالك إذا اجتمع له الوزن والنغم والتأثير؟

واتفقوا على إباحة ما خلا من ذلك من الغناء الفطري الخالي من الآلات والإثارة، وذلك في مواطن السرور المشروعة، كالعرس وقدم الغائب، وأيام الأعياد، ونحوها بشرط ألا يكون المغني امرأة في حضرة أجنب منها.

واختلفوا في الغناء المصحوب بالآلات، وباقي المسائل المذكورة.

ولهذا نرى جواز الغناء، سواء كان مصحوباً بالموسيقى، أو لا، بشرط ألا يدعو إلى معصية أو تتنافى مع معاني الشرع الشريف، غير أن استدامته والإكثار منه يخرج منه من حد الإباحة، إلى حد الكراهة، وربما إلى حد الحرمة، والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) رواه أحمد في مسنده، ج ١ ص ٢٥، والبخاري في صحيحه، ج ١ ص ٣، ومسلم في صحيحه، ج ٣ ص ١٥١٥، وابن ماجه، ج ٢ ص ١٤١٣، واللفظ له.

(٢) المحلى، لابن حزم، ج ٧ ص ٥٦٧.

## ما حكم التدخين؟

### الجواب

التدخين، وهو ما يعرف بتعاطي نبات التبغ بالإحراق، وجذب الدخان الناتج عن إشعاله، والتبغ: لفظ أجنبي دخل العربية دون تغيير، وقد أقره مجمع اللغة العربية. وهو نبات من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخيناً وسعوطاً ومضغاً، ومنه نوع يزرع للزينة، وهو من أصل أمريكي، ولم يعرفه العرب القدماء.

فقد ظهر في أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر، وأول من جلبه لأرض العثمانيين الإنجليز، ولأرض المغرب يهودي زعم أنه حكيم، ثم جلب إلى مصر، والحجاز، والهند، وغالب بلاد الإسلام.

ومن أسمائه: الدخان، والتتن، والتبناك. لكن الغالب إطلاق هذا الأخير على نوع خاص من التبغ كثيف يدخن بالنارجيلة لا باللفائف.

ومما يشبه التبغ في التدخين والإحراق: الطباق، وهو نبات عشبي معمر من فصيلة المركبات الأنبوية الزهر، وهو معروف عند العرب، خلافاً للتبغ، والطباق: لفظ معرب. وفي المعجم الوسيط: الطباق: الدخان، يدخن ورقه مفروماً أو ملفوفاً.

ومدار حكم التدخين على الضرر، فإن تحقق الضرر الذي تمنعه الشريعة الإسلامية فيحرم لذلك، وإن لم يتحقق كره أو أبيح، وكان ذلك سبب اختلاف العلماء فيه قديماً؛

حيث إن الطب ما زال يكتشف لنا كل جديد، ويخبرنا بأضرار التدخين يوماً بعد يوم، وما وصل إليه الطب الحديث في عصرنا؛ أن التدخين ضار جداً بالصحة الإنسانية، وأنه يحتوي على مادة مفرطة.

فعن عبادة بن الصامت؛ أن من قضاء النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»<sup>(١)</sup> وبنيت عليه قواعد فقهية كلية وفرعية منها: «الضرر يزال»، ومنها: «دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة»، وعن أم سلمة رضي الله عنها: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر»<sup>(٢)</sup>.

وبناءً عليه يُعلم أن الشرع حرم الضرر البالغ، والتدخين يصيب الإنسان بالضرر البالغ كما أقر بذلك الأطباء، ويحرم الشرع كل مادة مفرطة، والتبغ وكل النبات الذي يدخن يفتر نصاب الإنسان، وحرم الشرع الشريف إضاعة المال، وهي الإنفاق فيما لا فائدة له، بل فيما فيه ضرر فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله كره لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»<sup>(٣)</sup>؛ لذا نرى أن التدخين عادة سيئة محرمة شرعاً، نسأل الله أن يتوب على من أبتلي بها، والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٥ ص ٣٢٦، وابن ماجه في سننه، ج ٢ ص ٧٨٤، والبيهقي في الكبرى، ج ٦ ص ١٥٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ج ٦ ص ٣٠٩، وأبو داود في سننه، ج ٣ ص ٣٢٩، والبيهقي في الكبرى، ج ٨ ص ٢٩٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ٣٢٧، والبخاري في صحيحه، ج ٢ ص ٥٣٧، ومسلم في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٤٠.

## ما حكم الاحتفال بعيد الأم؟

### الجواب

الإنسان بنیان الرب، كرمه الله تعالى لأدميته؛ فصنعه بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وطرد إبليس من رحمته؛ لأنه استكبر عن طاعة أمر الله بالسجود له، فكان احترام الأدمية صفة ملائكية قامت حضارة المسلمين عليها، وكانت إهانة الإنسان وإذلاله واحتقاره نزعة شيطانية إبليسية زلزلت كيان الحضارات التي بنيت عليها: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتْنَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وكما جاء الإسلام بتكريم الإنسان من حيث هو إنسان بغض النظر عن نوعه، أو جنسه، أو لونه؛ فإنه أضاف إلى ذلك تكريماً آخر يتعلق بالوظائف التي أقامه الله فيها طبقاً للخصائص التي خلقه الله عليها، فكان من ذلك تكريم الوالدين اللذين جعلهما الله تعالى سبباً في الوجود، وقرن شكرهما بشكره؛ فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

(١) النحل : ٢٦.

(٢) النساء : ١١٩.

(٣) الكهف : ٥٠.

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَلُّهُ، فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ<sup>(١)</sup>،  
وجعل الأمر بالإحسان إليهما بعد الأمر بعبادته سبحانه وتعالى، فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا  
تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾<sup>(٢)</sup>، وكان ذلك لأن الله جعلهما السبب الظاهر في  
الإيجاد فكانا أعظم مظهر كوني تجلت فيه صفة الخلق، وناهيك بذلك شرفاً على شرف  
وتكريماً على تكريم.

والنبي ﷺ يجعل الأم أولى الناس بحسن الصحبة، بل ويجعلها مقدمة على الأب في  
ذلك؛ فعن أبي هريرة ؓ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ  
بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»،  
ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»<sup>(٣)</sup>.

ويقرر الشرع الإسلامي أن العلاقة بين الولد وأمه علاقة عضوية طبيعية؛ فلا  
تتوقف نسبه إليها على كونها أمت به من نكاح أو سفاح، بل هي أمه على كل حال،  
بخلاف الأبوة التي لا تثبت إلا من طريق شرعي. ومن مظاهر تكريم الأم الاحتفاء بها  
وحسن برها والإحسان إليها، وليس في الشرع ما يمنع من أن تكون هناك مناسبة لذلك  
يعبر فيها الأبناء عن برهم بأمهاتهم؛ فإن هذا أمر تنظيمي لا حرج فيه، ولا صلة له  
بمسألة البدعة التي يدندن حولها كثير من الناس؛ فإن البدعة المردودة هي ما أحدث على  
خلاف الشرع؛ لقوله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٤)</sup>.

(١) لقمان : ١٤ .

(٢) الإسراء : ٢٣ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ٣٢٧، والبخاري في صحيحه، ج ٥ ص ٢٢٢٧، ومسلم في  
صحيحه، ج ٤ ص ١٩٧٤ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٦ ص ٢٤٠، والبخاري في صحيحه، ج ٢ ص ٩٥٩، ومسلم في  
صحيحه، ج ٣ ص ١٣٤٣ .

ومفهومه أن من أحدث فيه ما هو منه فهو مقبول غير مردود، وقد أقر النبي ﷺ العرب على احتفالاتهم بذكرياتهم الوطنية، وانتصاراتهم القومية التي كانوا يَتَعَنُونَ فيها بمآثر قبائلهم وأيام انتصاراتهم، فعن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ دخل عليها رعداً جاريتان تغنيان بغناء يوم بُعث<sup>(١)</sup>، وجاء في السنة؛ أن النبي ﷺ زار قبر أمه السيدة آمنة في ألقى مُقْتَع، فما رُويَ أَكْثَرَ بِأَكْبَرِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ<sup>(٢)</sup>.

إن معنى الأمومة عند المسلمين هو معنى رفيع، له دلالة الواضحة في تراثهم اللغوي؛ فالأم في اللغة العربية تُطلق على الأصل، وعلى المسكن، وعلى الرئيس، وعلى خادم القوم الذي يلي طعامهم وخدمتهم، وهذا المعنى الأخير مروى عن الإمام الشافعي رحمته وهو من أهل اللغة. قال ابن دُرَيْد: وكل شيء انضمت إليه أشياء من سائر ما يليه فإن العرب تسمى ذلك الشيء «أمًا». ولذلك سميت مكة «أم القرى»؛ لأنها توسطت الأرض، ولأنها قبله يؤمها الناس، ولأنها أعظم القرى شأنًا.

ولما كانت اللغة هي وعاء الفكر، فإن مردود هذه الكلمة عند المسلم ارتبط بذلك الإنسان الكريم الذي جعل الله فيه أصل تكوين المخلوق البشري، ثم وطنه مسكنًا له، ثم ألهمه سياسته وتربيته، وحبب إليه خدمته، والقيام على شئونه؛ فالأم في ذلك كله هي موضع الحنان والرحمة الذي يأوي إليه أبناؤها.

وكما كان هذا المعنى واضحًا في أصل الوضع اللغوي والاشتقاق من جذر الكلمة في اللغة، فإن موروثنا الثقافي يزيده نصاعةً ووضوحًا، وذلك في الاستعمال التركيبي [الصلة الرحم] حيث جُعِلَتْ هذه الصفة العنصرية في الأم رمزًا للتواصل العائلي الذي كانت بُنْيَانُهُ أساسًا للاجتماع البشري؛ إذ ليس أحدٌ أحق وأولى بهذه النسبة من الأم التي يستمر بها معنى الحياة وتتكون بها الأسرة وتتجلى فيها معاني الرحمة.

(١) حرسه البخاري في صحيحه، ج ١ ص ٣٢٤، ومسلم في صحيحه، ج ٢ ص ٦٠٧.

(٢) حرسه الحاكم في المستدرک، ج ٢ ص ٦٦١.

ويبلغ الأمر تمامه وكماله بذلك المعنى الديني البديع الذي يصوره النبي المصطفى والحبیب المحبب ﷺ بقوله: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>، وفي الحديث القدسي: « قَالَ اللَّهُ عز وجل: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي؛ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتَهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّئْتُ»<sup>(٢)</sup>.

ويتجلى هذا المعنى الرفيع للأمم عندنا مدلولاً لغوياً وموروثاً ثقافياً، ومكانةً دينيةً يمكننا أن ندرك مدى الهوة الواسعة والمفارقة البعيدة بيننا وبين الآخر، الذي ذابت لديه قيمة الأسرة وتفككت في واقعه أوصلها، فأصبح يلهث وراء هذه المناسبات، ويتعطش إلى إقامتها؛ ليستجدي بها شيئاً من هذه المعاني المفقودة لديه، وصارت مثل هذه الأعياد أقرب عندهم إلى ما يمكن أن نسميه «بالتسول العاطفي» من الأبناء الذين يُنبّهون فيها إلى ضرورة تذكر أمهاتهم بشيء من الهدايا الرمزية أثناء هائهم في تيار الحياة الذي ينظر أمامه ولا ينظر خلفه .

ومع هذا الاختلاف والتباين بيننا وبين ثقافة الآخر التي أفرز واقعها مثل هذه المناسبات، إلا أن ذلك لا يشكل مانعاً شرعياً من الاحتفال بها، بل نرى في المشاركة فيها نشراً لقيمة البر بالوالدين في عصر أصبح فيه العقوق ظاهرة تبعث على الأسى والأسف، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة؛ حيث كان يجب محاسن الأخلاق ويمدحها من كل أحد حتى ولو كان على غير دينه؛ فلما أتت بسبايا طيء كانت ابنة حاتم الطائي في السبي؛ فقالت للنبي ﷺ: يا محمد! إن رأيت أن تُحَلِّيَ عنا ولا تُشْمِتَ بي أحياء العرب؛ فإني ابنة

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ١٦٣، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٩٨١، وابن حبان في صحيحه، ج ٢ ص ١٨٨.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ج ١ ص ١٩١، وأبو داود في سننه، ج ٢ ص ١٣٣، والترمذي في سننه، ج ٤ ص ٣١٥، وابن حبان في صحيحه، ج ٢ ص ١٨٧، والحاكم في المستدرک، ج ٤ ص ١٧٤. واللفظ للترمذي .

سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الدّمار، ويفكّ العاني، ويُسبِع الجائع، ويكسو العاري، ويقرّي الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرّد طالب حاجة قط. أنا ابنة حاتم طيء. فقال النبي ﷺ: « يَا جَارِيَةَ هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا، لَوْ كَانَ أَبُوكُ مُسْلِمًا لَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ؛ خَلُّوا عَنْهَا فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » ، فقام أبو بردة بن نيار، فقال: يا رسول الله، الله عز وجل يحب مكارم الأخلاق؟ فقال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِحُسْنِ الْخُلُقِ»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: « لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ »<sup>(٢)</sup>.

وعليه فإن الاحتفال بعيد الأم أمر جائز شرعاً، لا مانع منه ولا حرج فيه، والفرح بمناسبة النصر وغيرها جائز كذلك، والبدعة المردودة إنما هي ما أحدث على خلاف الشرع، أما ما شهد الشرع لأصله فإنه لا يكون مردوداً، ولا إثم على فاعله، والله سبحانه وتعالى أعلم.



(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، ج ٥ ص ٣٤١. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، ج ٧ ص ٢٩٩،

طدار هجر الأولى. وقال ابن كثير: «هذا حديث حسن المتن، غريب الإسناد جداً، عزيز المخرج».

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى، ج ٦ ص ٣٦٧.

## ما حكم اقتناء الكلب في البيت ؟

### الجواب

الكلب في اللغة : هو كل سبع عقور، وجمعه : أكلب وكلاب، وجمع الجمع : أكالب، والأنثى كلبه، وجمعها كلاب. أيضا وكلبات. وفي الاصطلاح : هو ذلك الحيوان النباح المعروف ومنه أشكال وفصائل إلا أنهم يشتركون في الجنس.

وقد اتفق أغلب الفقهاء على أنه لا يجوز اقتناء الكلب إلا الحاجة : كالصيد والحراسة، وغيرهما من وجوه الانتفاع التي لم ينه الشارع عنها. وقال المالكية : يكره اتخاذه لغير زرع أو ماشية أو صيد، وقال بعضهم بجوازه.

وذلك لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من اتخذ كلبًا إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط»<sup>(١)</sup>. وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من اقتنى كلبًا إلا كلب صيد أو ماشية نقص من أجره كل يوم قيراطان»<sup>(٢)</sup>. وقالوا: يجوز تربية الجرو الذي يتوقع تعليمه لذلك.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ٥٥، ومسلم في صحيحه، ج ٣ ص ١٢٠٢، وأبو داود في سننه، ج ٣ ص ١٠٨، والترمذي في سننه، ج ٣ ص ٧٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ٨، والبخاري في صحيحه، ج ٥ ص ٢٠٨٨٢، والنسائي في سننه، ج ٧ ص ١٨٨، وابن حبان في صحيحه، ج ١٢ ص ٤٦٦.

قال الإمام النووي رحمه الله: «قال الشافعي والأصحاب: ويجوز اقتناء الكلب للصيد أو الزرع أو الماشية بلا خلاف لما ذكره المصنف، وفي جواز إيجاده لحفظ الدور والدروب وجهان مشهوران ذكرهما المصنف بدليلهما (أصحهما) الجواز، وهو المنصوص في المختصر»<sup>(١)</sup>.

وقد قال الشيخ عليش من كبار محققي المالكية: «يجوز اقتناء الكلب للمنافع كلها ودفع المضار، ولو في غير البادية من المواضع المخوف فيها السراق»<sup>(٢)</sup>.  
وعليه فيجوز اقتناء الكلب للمنفعة والحاجة إليه، ولا يجوز اقتناؤه لغير ذلك، والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) المجموع، للإمام النووي، ج ٩ ص ٢٧٩.

(٢) منح الجليل شرح مختصر الخليل، للشيخ محمد بن أحمد المعروف بالشيخ عليش، ج ٤ ص ٤٥٣.

ما حكم الإسلام في اقتناء المسلم للهاتف المحمول المزود بكاميرا الفيديو؟ وما حكم بيع الملابس القصيرة والضيقة للنساء؟ وما حكم بيع أجهزة التلفاز وأجهزة استقبال القنوات الفضائية؟

### الجواب

لا شك أن الهاتف المحمول، وملابس النساء القصيرة، وأجهزة التلفاز، وأجهزة استقبال القنوات الفضائية؛ كل هذه الأشياء من عالم الأشياء، الذي لا يتعلق به حكم في ذاته، وإنما الحكم يتعلق بالمستخدم، فالهاتف المحمول مثلاً من الأشياء التي لها فوائد عديدة، وهو تطور أحدث طفرة ملحوظة في عالم الاتصالات، وتزويد إمكانات هذا الهاتف بالكاميرا أو غير ذلك لا شيء فيه، والإنسان قد يستخدم كاميرات الفيديو نفسها استخداماً حلالاً أو غير ذلك، سواء اتصلت تلك الكاميرات بالهواتف المحمولة أو انفصلت عنها، وسواء صغرت هذه الكاميرات أو كبرت، فالعبرة بالمستخدم لأن الهواتف المحمولة أو بشكل أدق كاميرات الفيديو من الأشياء المتعددة الاستخدامات، التي يمكن أن تستخدم في كشف العورات ونشر الفاحشة، ويمكن أن تستخدم في خدمة الإسلام ونشر العلم النافع، ويمكن أن تستخدم في المباح كذلك.

وكذلك المرأة التي تشتري الملابس الضيقة أو العارية يمكن أن تلبسها لزوجها، وتتحجب من الأجانب، ويمكن أن تلبسها أمام الأجانب فتكون آئمة بذلك، وكذلك

التلفاز وأجهزة استقبال القنوات الفضائية، يمكن أن يستخدمها الإنسان في الثقافة والتعلم، ويمكن أن يستخدمها في المحرم.

وقد تقرر شرعاً أن الحرمة إذا لم تتعين حلت، قال الزيلعي بعد أن عدد أشياء لم تقم الحرمة في عينها كالكبش النطوح، والديك المقاتل، والحمامة الطيارة، وقال بعدم حرمتها: «لأنه ليس عينها منكراً؛ وإنما المنكر في استعماله المحظور»<sup>(١)</sup>.

وعليه فكل ما كان ذا استعمالين جاز بيعه والاتجار فيه، وتكون مسؤوليته على المستعمل، فإن استعمله في الحلال فحلال، وإن استعمله في الحرام فعليه إثم الحرمة، والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) تبين الحقائق، للزيلعي، ج ٣ ص ٢٩٦، ٢٩٧.

## هل يجيز الشرع الحنيف للزوجة تناول عقاقير أو أدوية معينة بهدف تحديد جنس المولود؟

### الجواب

بخصوص ما يثار عن مسألة اختيار بعض الأزواج والزوجات نوع الجنين، عن طريق وسائل طبية معينة، فلا بد علينا أن نعلم أن هذا ليس من قبيل ما نهى الله عنه في القرآن في قوله تعالى حكاية عن إبليس الرجيم: ﴿وَلَا مَرَّهُمْ فَلَیَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>؛ لأن الآية تتحدث عن تشويه خلق الله، وجعلها قرابة لغير الله، وليس في هذا الأمر كذلك مخالفة لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾<sup>(٢)</sup>؛ لأن الله عليم ببواطن الأمور وظواهرها، فيعلم سبحانه هل هذا المولود سينزل حياً أو ميتاً، وإن عاش كيف سيعيش هل شقي أو سعيد، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله.

فلا يعد التدخل في العوامل الطبيعية للوراثة، وتوجيهها بالإرادة البشرية؛ لتحقيق رغبات معينة ك: منع الحمل المتاح، وتحقيق الإنجاب الممتنع، والتحكم في صفات الجنين، ونوعه، وغير ذلك من التقنيات؛ لا يمثل منافاة أو تحدياً لإرادة الله عز وجل ومشيئته كما

(١) النساء: ١١٩.

(٢) الرعد: ٨.

يعتقد بعضهم؛ وإنما يدخل الإتيان يمثل هذه الأفعال في دائرة الإرادة الشرعية (افعل ولا تفعل) فما كان من هذه الأفعال ضمن الفضائل المتضمنة لمصالح العباد فهو موافق للإرادة الشرعية، وما كان منها من القبائح المتضمنة فساد البلاد والعباد فهو مخالف للإرادة الشرعية، ولا يحدث في كون الله سبحانه وتعالى إلا ما أراد، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(١)</sup>.

وعليه فيجوز اختيار نوع المولود عن طريق برجمة الجماع؛ حيث يتم في توقيتات محددة، أو بمعالجة إفرازات الجهاز التناسلي للمرأة، أو تناول أغذية معينة، أو غير ذلك من وسائل، فيجوز للزوج والزوجة استخدام تلك الوسائل طالما أنها غير مضرّة بصحتها ولا صحة المولود، وذلك بعد استشارة الأطباء المختصين، وإن كان الأولى والأسلم عدم التدخل في هذه الأمور؛ تزكية للنفس، وتأكيداً على الرضا بالله وحكمه، وتسليماً له سبحانه، فالتسليم لحكم الله يُحقق للمرء سعادة الدارين. والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) الأنعام : ٨.

## ما حكم الجلوس للعزاء والقراءة على الأموات في مجلس عزاء؟

### الجواب

التعزية في اللغة مصدر عزى، إذا صَبَّرَ المصاب وواساه، وهذا المعنى هو المستعمل عند الفقهاء كذلك قال النووي: «هي الأمر بالصبر، والحمل عليه بوعده الأجر، والتحذير من الوزر، والدعاء للميت بالمغفرة، وللمصاب بجبر المصيبة»<sup>(١)</sup>.

ولا خلاف بين الفقهاء في استحباب التعزية لمن أصابته مصيبة، ودليل استحبابها قوله ﷺ: «من عزى مصاباً فله مثل أجره»<sup>(٢)</sup>، وقوله: «ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلال الكرامة يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

وأما جلوس أهل الميت في مكان لتلقي التعزية فاختلف فيه الفقهاء، فمنهم من كرهه؛ لما فيه من تهيج للأحزان وتذكير بها، ومنهم من أجازها، قال الشيخ محمد بن محمد المعروف (بالخطاب) من أئمة المالكية: «(فروع الأول) في الجلوس للتعزية، قال سند: ويجوز أن يجلس الرجل للتعزية، وقالت عائشة رضي الله عنها: لما قتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة؛ جلس النبي ﷺ في المسجد، يعرف في وجهه

(١) نقل عنه الجلال المحلي، في شرح منهاج الطالبين، ج ١ ص ٤٠١.

(٢) رواه الترمذي في سننه، ج ٣ ص ٣٨٥، وابن ماجه في سننه، ج ١ ص ٥١١.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، ج ١ ص ٥١١.

الحزن<sup>(١)</sup>. خرجه أبو داود انتهى<sup>(٢)</sup>.

فحديث عائشة الذي استشهد به الشيخ الحطاب المالكي؛ استدل به بعض العلماء على جواز الجلوس للعرء سواء أكان في المسجد أم أي مكان آخر.

قال العلامة ابن عابدين من محققي الحنفية: « (قوله: وبالجلوس لها) أي للتعزية، واستعمال لا بأس هنا على حقيقة؛ لأنه خلاف الأولى كما صرح به في شرح المنية. وفي الأحكام عن خزانة الفتاوى: الجلوس في المصيبة ثلاثة أيام للرجال جاءت الرخصة فيه، ولا تجلس النساء قطعاً. اهـ... ثم قال لكن في الظهيرية: لا بأس به لأهل الميت في البيت، أو المسجد، والناس يأتونهم ويعزونهم. اهـ<sup>(٣)</sup>».

وبناءً على ما سبق نرى أنه لا مانع من الجلوس للتعزية، مع تلاوة القرآن في المجلس، سواءً أكان ذلك في بيت أهل الميت أم في أي مكان آخر، بشرط ألا يرن في ذلك تهيج للأحزان، ولا إزعاج للجار بارتفاع صوت التلاوة، ولا تضيق للطردات بإقامة سرادق في الطريق يضيق على المسلمين سيرهم، فكل هذا لا يجوز شرعاً؛ ما فيه من التعدي على حقوق الغير والإساءة إليه، فإذا اجتنبت تلك المحاذير كلها جاز ولا شيء فيه، والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) رواه أبو داود في سننه، ج ٣ ص ١٩٢، والحاكم في المستدرک، ج ٣ ص ٢٣٧، وزاد: «يكيهم» بعد قوله: في المسجد.

(٢) مواهب الجليل في شرح الخليل، للحطاب، ج ٢ ص ٢٣٠.

(٣) رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين، ج ٢ ص ٢٤١.



## الخاتمة

خاتمة نسأل الله حسنها، وأن يتقبل منا صالح أعمالنا، وأن يوحد قلوب المسلمين وأن يزيل عنهم عدوهم، ويوفقهم لما يحب ويرضى.

ولقد اطلعت على كثير من كلام المختلفين، ورأيت كلاً منهم يتكلم فيجيب على غير السؤال، أو ينزل الظن منزلة القطع، فيختل بيده الميزان، فلا يحسن ترتيب الأولويات، وعلى كل حال فإن هذه المسائل قد فرضت نفسها على العقل المسلم، وقد أجبنا عليها من أجل أن يعرف المسلمون أدلة القائلين بها، وعسى أن تخرج ككل مسائل الخلاف باعتباره اختلاف تنوع الذي هو رحمة من الله، لا باعتباره اختلاف تضاد الذي هو نقمة، وليس بنعمة، والحمد لله رب العالمين.





## قائمة المصادر والمراجع

م	اسم المرجع	اسم المؤلف	الناشر
١	الآداب الشرعية	محمد بن مفلح بن محمد المقدسي	عالم الكتب - بيروت
٢	إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي	الطبعة الأزهرية - القاهرة
٣	الأدب المفرد	البخاري	دار الكتب العلمية - بيروت
٤	الأذكار	النووي	دار الهدى - الرياض
٥	الأربعين	محمد بن عبد الله الحاكم	دار إحياء التراث - القاهرة
٦	إرغام المبتدع الغبي	عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري	مكتبة القاهرة - القاهرة
٧	الاستيعاب	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر	دار الجيل - بيروت
٨	الإسلام روح المدنية	مصطفى الغلاييني	دار العظم - دمشق
٩	الإسلام عقيدة وشرعية	شيخ الأزهر الأسبق محمود شلتوت	دار القلم - القاهرة
١٠	الإسلام والنصرانية	محمد عبده	دار الحدائق - بيروت
١١	أسنى المطالب	زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري	دار الكتاب الإسلامي - القاهرة
١٢	الأشباه والنظائر في فروع الشافعية	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	دار الكتب العلمية - بيروت
١٣	الإصابة	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	دار الجيل - بيروت
١٤	إعلام الموقعين	محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية)	دار الكتب العلمية - بيروت
١٥	الإكليل شرح مختصر الخليل	محمد بن يوسف العبدري (المواق)	دار الكتب العلمية - بيروت
١٦	الأم	محمد بن إدريش الشافعي	دار المعرفة - بيروت
١٧	أمالى الأذكار	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	مؤسسة قرطبة - الرياض

١٨	الأيدلوجية الانقلابية	د. نديم بيطار	دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام - بيروت
١٩	الإنصاف	علي بن سليمان بن أحمد المرداوي	دار إحياء التراث العربي - القاهرة
٢٠	البحر الرائق	زين الدين بن إبراهيم (ابن نجيم)	دار الكتاب الإسلامي - القاهرة
٢١	البحر الزخار	أحمد بن نجيب بن المرتضى	دار الكتاب الإسلامي - القاهرة
٢٢	بدائع الصنائع	مسعود بن أحمد الكاساني	دار الكتب العلمية - بيروت
٢٣	البداية والنهاية	إسماعيل بن عمرو بن كثير	مطبعة السعادة - القاهرة
٢٤	التاج والإكليل	العبدري المالكي	دار الفكر - بيروت
٢٥	تاريخ الطبري	محمد بن جرير بن يزيد الطبري	دار الكتب العلمية - بيروت
٢٦	تاريخ المقرئ	المقرئ	دار صادر - بيروت
٢٧	تاريخ بغداد	أبو بكر الخطيب البغدادي	دار الكتب العلمية - بيروت
٢٨	تبيين الحقائق	عثمان بن علي الزيلعي	دار الكتاب الإسلامي - القاهرة
٢٩	تحفة الأحوذى	محمد بن عبد الرحمن المباركفوري	دار الكتب العلمية - بيروت
٣٠	تحفة الحبيب (حاشية البيجرمي)	سليمان بن محمد البيجرمي	دار الفكر - بيروت
٣١	تحفة الذاكرين	محمد بن علي الشوكاني	مطبعة البابي الحلبي - القاهرة
٣٢	تحفة المحتاج شرح المنهاج	ابن حجر الهيتمي	دار إحياء التراث العربي - القاهرة
٣٣	تحريج أحاديث الإحياء	عبد الرحيم بن حسين الحافظ العراقي	دار العاصمة بالرياض
٣٤	ترتيب المدارك	القاضي عياض	دار مكتبة الحياة - بيروت
٣٥	الترغيب والترهيب	عبد العظيم بن عبد القوي المنذري	دار الكتب العلمية - بيروت
٣٦	تفسير الرازي	فخر الرازي	دار الفكر - بيروت
٣٧	تفسير الطبري	محمد بن جرير بن يزيد الطبري	دار الفكر - بيروت
٣٨	تفسير القرآن العظيم	إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي	دار الفكر - بيروت

دار الشعب - القاهرة	محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	تفسير القرطبي	٣٩
دار الكتب العلمية - بيروت	محمد بن محمد بن محمد الحنفي ت ٨٧٩هـ (ابن أمير الحاج)	التقرير والتحبير	٤٠
مؤسسة قرطبة - الرياض	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	التلخيص الحبير	٤١
وزارة الأوقاف - المغرب	ابن عبد البر المالكي	التمهيد	٤٢
جوامع الكلم - القاهرة	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	تنوير الحلك	٤٣
المطبعة المنيرية - القاهرة	يحيى بن شرف النووي	تهذيب الأسماء واللغات	٤٤
المكتبة السلفية - القاهرة	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر	جامع بيان العلم وفضله	٤٥
دار طائر العلم - الرياض	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	الجامع الصغير	٤٦
دار المعرفة - بيروت	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي	جامع العلوم والحكم	٤٧
المكتب الإسلامي - بيروت	معمر بن راشد الأزدي	جامع معمر بن راشد	٤٨
جوامع الكلم - القاهرة	أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي	الجواهر المنظم	٤٩
دار إحياء التراث العربي - القاهرة	ابن قاسم العبادي	حاشية ابن قاسم على تحفة المحتاج	٥٠
المطبعة الميمنية - القاهرة	ابن قاسم العبادي	حاشية ابن قاسم على الغرر البهية	٥١
دار الكتاب الإسلامي - القاهرة	شهاب الدين أحمد الرملي	حاشية الرملي على أسنى المطالب	٥٢
مكتبة المطبوعات الإسلامية - دمشق	أبو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي	حاشية السندي	٥٣
دار إحياء التراث العربي - القاهرة	عبد الحميد الشرواني	حاشية الشرواني على تحفة المحتاج	٥٤
جوامع الكلم - القاهرة	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	حسن المقصد في عمل المولد	٥٥
مصطفى الحلبي - القاهرة	جوستاف لوبون	حضارة العرب	٥٦
الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة	عباس محمود العقاد	حقائق الإسلام وأباطيل خصومه	٥٧

دار الكتاب العربي - بيروت	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	حلية الأولياء	٥٨
مكتبة الرشد - الرياض	ابن الملحن الأنصاري	خلاصة البدر المنير	٥٩
دار المعرفة - بيروت	لابن حجر العسقلاني	الدراية في تخريج أحاديث الهداية	٦٠
دار الكتب العلمية - بيروت	للحصكفي	الدر المختار	٦١
مركز المخطوطات - القاهرة	أحمد بن الحسين بن علي البيهقي	الدعوات الكبير	٦٢
عالم الكتب - بيروت	منصور بن يونس البهوتي	دقائق أولى النهى	٦٣
دار الريان للتراث - القاهرة	البيهقي	دلائل النبوة	٦٤
المكتبة التراثية - الرياض	لابن فرحون	الديباج المذهب	٦٥
دار الفكر - بيروت	محمد بن عبد الرحمن بن الحسين الصفدي	رحمة الأمة في اختلاف الأئمة	٦٦
دار الكتب العلمية - بيروت	أبو يوسف صاحب أبي حنيفة	الرد على سير الأوزاعي	٦٧
دار الكتب العلمية - بيروت	محمد أمين بن عمر (ابن عابدين)	رد المختار على الدر المختار المعروف بـ "خاشية ابن عابدين"	٦٨
مكتبة نصير - القاهرة	محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية)	الروح	٦٩
دار الفكر - بيروت	عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي	الروض الأنف	٧٠
دار الريان - القاهرة	أحمد بن عمرو بن أبي عاصم	الزهد	٧١
أم القرى - المنصورة - مصر	أحمد بن حنبل	الزهد	٧٢
دار الحديث - القاهرة	محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني	سبل السلام	٧٣
الدار السلفية - القاهرة	أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني	السنن	٧٤
دار الفكر - بيروت	محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)	سنن ابن ماجه	٧٥
دار الفكر - بيروت	سليمان بن الأشعث السجستاني	سنن أبي داود	٧٦

٧٧	سنن البيهقي الصغرى	أحمد بن الحسين بن علي البيهقي	مكتبة الدار - الرياض
٧٨	السنن البيهقي الكبرى	أحمد بن الحسين بن علي البيهقي	دار الباز - مكة المكرمة
٧٩	سنن الترمذي	محمد بن عيسى السلمي الترمذي	دار إحياء التراث - القاهرة
٨٠	سنن الدارقطني	علي بن عمرو الدارقطني البغدادي	دار المعرفة - بيروت
٨١	سنن الدارمي	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي	دار الكتاب العربي - بيروت
٨٢	السنن الصغرى للبيهقي	أحمد بن حسين بن علي البيهقي	مكتبة الدار - بيروت
٨٣	السنن الكبرى	أحمد بن شعيب النسائي	دار الكتب العلمية - بيروت
٨٤	سنن النسائي (المجتبى)	أحمد بن شعيب النسائي	مكتبة المطبوعات الإسلامية - دمشق
٨٥	سير أعلام النبلاء	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي	مؤسسة الرسالة - بيروت
٨٦	السيرة الحلبية	علي بن برهان الدين الحلبي	مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة
٨٧	السيرة النبوية	عبد الملك بن هشام بن أيوب	دار الجيل - بيروت
٨٨	السيول الجرار	محمد بن علي الشوكاني	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة
٨٩	شجرة النور الزكية	محمد بن محمد بن مخلوف	دار الكتاب العربي - بيروت
٩٠	شرح جلال المحلى لجمع الجوامع وبهامشه حاشية البناني	جلال الدين المحلى	دار الفكر - بيروت
٩١	شرح السير الكبير	محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي	الشركة الشرقية للإعلانات - القاهرة
٩٢	الشرح الصغير	أحمد بن محمد بن أحمد الدردير العدوي	دار المعارف - القاهرة
٩٣	شرح العقيدة الطحاوية	ابن أبي العز الحنفي	المكتب الإسلامي - بيروت
٩٤	الشرح الكبير	أحمد بن محمد بن أحمد الدردير العدوي	دار إحياء الكتب العربية - القاهرة

المطبعة الأزهرية - القاهرة	الزرقاني	شرح المواهب	٩٥
دار الفكر - بيروت	الزرقاني	شرح الموطأ	٩٦
مكتبة الإرشاد - سوريا	محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش	شرح النيل وشفاء العليل	٩٧
دار إحياء التراث - القاهرة	يحيى بن شرف النووي	شرح صحيح مسلم	٩٨
دار إحياء الكتب العربية - القاهرة	جلال الدين المحلي	شرح منهاج الطالبين	٩٩
دار الكتب العلمية - بيروت	أحمد بن الحسين بن علي البيهقي	شعب الإيمان	١٠٠
المكتبة التجارية - القاهرة	أبو الفضل عياض	الشفاء	١٠١
دار الكتب العلمية - بيروت	تاج الدين السبكي	شفاء السقام	١٠٢
مكتبة تاج - طنطا - مصر	أحمد بن عبد الحلیم ابن نيمية	الصارم المسلول	١٠٣
مؤسسة الرسالة - بيروت	محمد بن حبان التميمي	صحيح ابن حبان	١٠٤
المكتب الإسلامي - بيروت	محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري	صحيح ابن خزيمة	١٠٥
دار ابن كثير - دمشق	محمد بن إسماعيل البخاري	صحيح البخاري	١٠٦
دار إحياء التراث العربي - القاهرة	مسلم بن الحجاج النيسابوري	صحيح مسلم	١٠٧
مكتبة عيسى البابي الخليبي	تاج الدين السبكي	طبقات الشافعية	١٠٨
دار صادر - بيروت	محمد بن سعد بن منيع البصري	الطبقات الكبرى	١٠٩
دار إحياء الكتب العربية - القاهرة	عبد الرحيم بن الحسين العراقي	طرح التثريب	١١٠
مكتبة التراث - دمشق	أبو بكر ابن السنن	عمل اليوم والليلة	١١١
دار الفكر - بيروت	محمد بن محمد بن محمود البابرتي	العناية شرح الهداية	١١٢
مؤسسة قرطبة - الرياض	محمد بن أحمد بن سالم السفاري	غذاء الألباب	١١٣
المطبعة اليمنية - القاهرة	الشيخ زكريا الأنصاري	الغرر البهية	١١٤
دار المعرفة - بيروت	أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي	الفتاوى الحديثة	١١٥

المكتبة الإسلامية - القاهرة	شهاب الدين أحمد الرملي	فتاوى الرملي	١١٦
دار المعارف - القاهرة	تقى الدين السبكي	فتاوى السبكي	١١٧
المكتبة الإسلامية - القاهرة	أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي	الفتاوى الفقهية الكبرى	١١٨
دار الكتب العلمية - بيروت	أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية	الفتاوى الكبرى	١١٩
دار الفكر - بيروت	لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي	الفتاوى الهندية	١٢٠
مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة	أبو الفرج بن رجب الحنبلي	فتح الباري لابن رجب	١٢١
دار المعرفة - بيروت	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	فتح الباري	١٢٢
دار المعرفة - بيروت	محمد بن أحمد بن محمد المعروف (عليش)	فتح العلي المالك	١٢٣
دار إحياء التراث العربي - القاهرة	الكمال ابن الهمام الحنفي	فتح القدير	١٢٤
عالم الكتب - بيروت	الشوكاني	فتح القدير في التفسير	١٢٥
دار الفكر - بيروت	سليمان بن منصور العجيلي (الجميل)	فتوحات الوهاب (حاشية الجميل)	١٢٦
عالم الكتب - بيروت	محمد بن مفلح بن محمد المقدسني	الفروع	١٢٧
دار الكتب العلمية - بيروت	الخطيب البغدادي	الفقيه والمتفقه	١٢٨
دار الفكر - بيروت	أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي	الفواكه الدواني	١٢٩
المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة	عبد الرؤوف المناوي	فيض القدير	١٣٠
مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة	عز الدين بن عبد السلام السلمي	قواعد الأحكام في مصالح الأنام	١٣١
دار الكتب العلمية - بيروت	منصور بن يونس البهوتي	كشف القناع	١٣٢
مؤسسة الرسالة - بيروت	إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي	كشف الخفاء	١٣٣
المطبعة الأميرية ببلاط - القاهرة	جمال الدين محمد ابن منظور	لسان العرب	١٣٤
المكتب الإسلامي - بيروت	أبو محمد ابن قدامة المقدسي	لمعة الاعتقاد	١٣٥

دار المعرفة - بيروت	محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي	المبسوط	١٣٦
دار الفكر - بيروت	أبو محمد شرف الدين الدمياطي	المتجر الربيع	١٣٧
دار الكتاب العربي - بيروت	علي بن أبي بكر الهيثمي	مجمع الزوائد	١٣٨
المطبعة المنيرية - القاهرة	يحيى بن شرف النووي	المجموع	١٣٩
مجمع الملك فهد - الرياض	أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية	مجموع الفتاوى	١٤٠
دار إحياء الكتب العربية - القاهرة	محمد جمال الدين القاسمي	محاسن التأويل (تفسير القاسمي)	١٤١
دار الفكر - بيروت	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	المحلى بالآثار	١٤٢
المطبعة الخيرية - القاهرة	محمد بن أبي بكر بن عبد القادر	مختار الصحاح	١٤٣
المكتب الإسلامي الحديث - بيروت	الزرقاني	مختصر المقاصد الحسنة	١٤٤
دار التراث - المدينة المنورة	محمد بن محمد العبدري (ابن الحاج)	المدخل	١٤٥
دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت	البيهقي	المدخل إلى السنن الكبرى	١٤٦
مؤسسة الرسالة - بيروت	أبو داود السجستاني صاحب السنن	مراسيل أبي داود	١٤٧
مكتبة القاهرة - القاهرة	عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري	مرشد الحائر	١٤٨
دار الكتب العلمية - بيروت	محمد بن عبد الله الحاكم	المستدرک علی الصحيحين	١٤٩
دار المأمون للتراث - دمشق	أبويعلی أحمد بن علي بن المثنى التميمي	مسند أبي يعلى	١٥٠
مؤسسة قرطبة - الرياض	أحمد بن حنبل	مسند أحمد	١٥١
مؤسسة علوم القرآن - بيروت	أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار	مسند البزار	١٥٢
مركز خدمة السنة والسيرة - المدينة المنورة	الحارث بن أسامة والحفاظ الهيثمي	مسند الحارث بزوائد الهيثمي	١٥٣
مؤسسة الرسالة - بيروت	محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي	مسند الشهاب	١٥٤

دار الكتب العلمية - بيروت	شبرويه بن شهردار بن شبرويه الديلمي	مسند الفردوس بمأثور الخطاب	١٥٥
الكتب العلمية - بيروت	أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني	المسند المستخرج	١٥٦
دار العربية - بيروت	أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري	مصباح الزجاجاة	١٥٧
مكتبة الرشد - الرياض	عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي	مصنف ابن أبي شيبة	١٥٨
المكتب الإسلامي - بيروت	عبد الرزاق بن همام الصنعاني	مصنف عبد الرزاق	١٥٩
المكتب الإسلامي - بيروت	مصطفى بن سعد بن عبده الرحبياني	مطالب أولي النهي	١٦٠
عالم الكتب - بيروت	يوسف بن محمد الحنفي	معنصر المختصر	١٦١
دار الحرمين - القاهرة	سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني	المعجم الأوسط	١٦٢
مؤسسة الرسالة - بيروت	الصيداوي	معجم الشيوخ	١٦٣
دار عمار - عمان	سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني	المعجم الصغير	١٦٤
مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة	سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني	المعجم الكبير	١٦٥
دار الكتاب العربي - بيروت	تاج الدين السبكي	معيد النعم ومبيد النقم	١٦٦
دار إحياء التراث العربي - القاهرة	عبد الله بن أحمد بن قدامة	المغني	١٦٧
دار التراث - المدينة المنورة	أحمد بن الحسين بن علي البيهقي	مناقب الشافعي	١٦٨
دار الكتاب الإسلامي - القاهرة	سليمان بن خلف الباجي	المنتقى شرح الموطأ	١٦٩
دار الفكر - بيروت	محمد بن أحمد بن محمد (عليش)	منح الجليل شرح مختصر الخليل	١٧٠
مطبعة محمد علي صبيح - القاهرة	الشاطبي	الموافقات	١٧١
دار الفكر - بيروت	محمد بن محمد بن عبد الرحمن (الخطاب)	مواهب الجليل	١٧٢
المطبعة الأزهرية - القاهرة	القسطلاني	المواهب اللدنية	١٧٣
وزارة الأوقاف الكويتية - الكويت	وزارة الأوقاف الإسلامية بالكويت	الموسوعة الفقهية	١٧٤

١٧٥	الموضوعات	الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني	دار المأمون للتراث - دمشق
١٧٦	الموطأ	مالك بن أنس	دار إحياء التراث - القاهرة
١٧٧	نصب الراية في خريج أحاديث الهداية	عبد الله بن يوسف الزيلعي	دار الحديث - القاهرة
١٧٨	النهاية	ابن الأثير	المطبعة الخيرية - القاهرة
١٧٩	نهاية المحتاج شرح المنهاج	شمس الدين محمد بن أحمد الرملي	دار الفكر - بيروت
١٨٠	نبيل الأوطار	محمد بن علي الشوكاني	دار الحديث - القاهرة
١٨١	الهداية مع البناية	لأبي بكر بن علي الرشداني المرغيناني	دار الفكر - بيروت
١٨٢	الهداية مع شرحه فتح القدير	لأبي بكر بن علي الرشداني المرغيناني	دار إحياء التراث العربي - القاهرة
١٨٣	وفاء الوفا	علي بن السيد الشريف السمهودي	مطبعة الآداب - العراق
١٨٤	التقرير السنوي (قاموس المرأة)	معهد الدراسات الدولية للمرأة (مديد)	معهد الدراسات الدولية للمرأة
١٨٥	تقرير لجنة الكونجرس لتحقيق جرائم الأحداث	تحت عنوان (أخلاق المجتمع الأمريكي المنهارة) (المجتمع العاري بالوثائق والأرقام)	لجنة الكونجرس لتحقيق جرائم الأحداث